شـــرح:

كتاب الصيام

من كتاب:

صحيح الترغيب والترهيب

تأليف:

محمد ناصر الدين الألباني

لِفَضِيْلَة الشّيْخ:

أ.د: سليمان بن سليم اللّه الرحيلي

غَفَرَ اللّٰهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس (٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، إِنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ؛

فَإِنَّ خَيرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهُدَىٰ هُدَىٰ مُحَمَّد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

ثُمَّ يا معاشر الصائمين نواصل لأحاديث صحيح الترغيب والترهيب الَّتِي انتقاها الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ من كتاب: (**الترغيب والترهيب**) للحافظ المُنذِر رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، ونحن نشرح كتاب: (**الصيام**) من هذا الكتاب.

ولا زلنا مع الأحاديث الواردة في الترغيب في صوم رمضان إيمانًا واحتسابًا، وفي قيام رمضان وبيان فضل ذلك، فيتفضل الابن نور الدين وفقه الله والسامعين يقرأ لنا من حيث وقفنا.

(المتن)

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ، أَمَّا بَعْدُ؛

❑ قَالَ الحافظ المُنذري رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وعن كعب بن عُجرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «احضُروا المنبر»، فحضرنا، فلما ارتقىٰ درجة قَالَ: «آمين»، فلما ارتقىٰ الدرجة الثَّانِية قَالَ: «آمين»، فلما ارتقىٰ الدرجة الثَّالِثة قَالَ: «آمين»، فلما نزل قلنا: يا رَسُولَ اللهِ! لقد سمعنا منك اليوم شيئًا ما كنا نسمعه، قَالَ: «إنَّ جبريل عرض لي فَقَالَ: بَعُدَ من أدرك رمضان، فلم يُغفر له قلت: (آمين)، فلما رَقِيتُ الثَّانِية قَالَ: بَعُدَ من ذُكرتَ عنده، فلم يصلِّ عليك، فقلت: (آمين)، فلما رقيت الثَّالِثة قَالَ: بَعُدَ من أدرك أبويه الكبرُ عنده أَوْ أحدَهُما، فلم يدخلاه الجَنَّة، قلت: (آمين)»؛ رواه الحاكم وَقَالَ: "صحيح الإسناد".

(الشرح)

نعم، أَيْضًا رواه البيهقي في شُعَب الإيمان، هٰذَا الحديث الصحيح بطرقه وقد رمز له الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بصحيحٍ لغيره، فيه عن كعب بن عُجرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «احضُروا المنبر»، والنَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صُنِع له منبر، وكان منبره صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من درجتين ومقعدة، فهي ثلاث درجة: درجةٌ ثُمَّ درجة، ثُمَّ درجةٌ أعلَىٰ هي المقعدة الَّتِي كان يجلس عليها صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وكان إِذَا كان هناك أمرٌ هامٌ عامٌ في غير خطبة الجمعة كان النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرتقيه، ويُعلِم الناس صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقَالَ لأصحابه يومًا: «احضُروا المنبر»؛ أي: اجتمعوا عند المنبر، وذلك ليحدثهم في أمرٍ هامٍ عام، قَالَ: فلما ارتقى درجة قَالَ: «آمين»، فلما ارتقى الدرجة الثَّانِية قَالَ: «آمين»، فلما ارتقى الدرجة الثَّالِثة قَالَ: «آمين»؛ فالنَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارتقى الدرجات الثلاث حَتَّىٰ درجة المقعدة الَّتِي يقعد عليها ارتقاها صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وظاهر هٰذَا واللهُ أَعْلَمُ: أنه كان يتكلم قائمًا، فعَلَىٰ فوق الدرجة الثَّالِثة.

✓ **والشاهد**: أنه كلما رقى درجةً قَالَ: آمين، فلما ارتقت درجة الثَّالِثة قَالَ: آمين.

فلما نزل؛ أي: فرغ من حديثه ونزل صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قلنا: يا رَسُولَ اللَّهِ! لقد سمعنا منك اليوم شيئاً ما كنا نسمعه؛ أي: عند صعودك عَلَىٰ المنبر، وهٰذَا يدل عَلَىٰ أن السُّنَّة للإمام عند صعوده للمنبر: ألا يقول شيئًا، بخلاف ما يفعله بعض الأئمة في بعض البلدان اليوم؛ من أنه يرتقي الدرجات درجةً درجة وكلما ارتقى درجة قَالَ ذِكرًا، وبعض البلدان رأيتهم أن المؤذن يقول ذِكرًا، فكلما رقى الإمام درجة عَلَىٰ المنبر يقول ذِكرًا حَتَّىٰ يصل إِلَىٰ أعلَىٰ المنبر، فَهٰذِه من البِدَع، ولا يُشرَع للإمام عند صعوده إِلَىٰ المنبر أن يقول شيئًا.

ولذلك لما قَالَ النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «آمين»، سأل الصحابة عن هٰذَا؛ لأن هٰذَا عَلَىٰ خلاف عادة النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند صعوده للمنبر.

فقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ: «إنَّ جبريل عرض لي»؛ أي: أن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ نزل فعرض للنبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند صعوده ورقيه الدرجة اَلْأَوَّلُ.

فقَالَ: «بَعُدَ من أدرك رمضان»، بَعُد أي: عن رحمة الله ومغفرة.

«فلم يُغفَر له»؛ أي: أنه لم يصُم رمضان إيمانًا واحتسابًا، إِمَّا أنه لم يصُم أصلًا، وَإِمَّا أنه صام لكن لم يصُم رمضان إيمانًا واحتسابًا.

لأنه تقدم معنا: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»، فقُيد غُفران الذنوب بصيام رمضان: بأن يصومه إيمانًا واحتسابًا، فقد يكون صام رمضان لكنه لم يصمه إيمانًا واحتسابًا فلم يُغفَر له فبَعُد عن رحمة الله ومغفرته، وهٰذَا دليلٌ عَلَىٰ أن أقرب ما يكون العبد لمغفرة الله ورحمته: وهو صائم إن صام إيمانًا واحتسابًا.

ولذلك جاء هٰذَا: «بَعُدَ»؛ وَهٰذَا دعاء؛ ويعني: أبعده الله عن رحمته ومغفرته، فما دام أنه لم يُغفَر له في رمضان بَعُد عن رحمة الله ومغفرته، قَالَ: «قلت آمين»؛ أي: اللّٰهم أجب.

وهٰذَا دليل عَلَىٰ أن هٰذِه الجملة دعائية؛ لأن هٰذِه الجملة تحتمل أن تكون خبرية، فهو خبرٌ عن بعده، وتحتمل أن تكون دعائية؛ فهي دعاءٌ من رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالبعد عن الرحمة والمغفرة، بل دعاءٌ من جبريل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالبعد عن الرحمة والمغفرة ودعاءٌ من رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيجتمع عليه -وَالعِيَاذُ بالله- دعاء جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، ودعاء رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن يُبعِده الله عن مغفرته ورحمته.

وهٰذَا أمرٌ عظيم تخافه قلوب المؤمنين، والله إن القلب المؤمن ليوجل إِذَا سمع هٰذَا الحديث، وليخاف عَلَىٰ نفسه من أن يُدرِكه رمضان ولا يُغفَر له، فمَاذَا يفعل؟ يحرص عَلَىٰ صيامه: بأن يصوم إيمانًا واحتسابًا، وأن يصون صومه من المفطرات ومن المحرمات، لعله أن يسلَم من هٰذَا الْدُّعَاء، ويظفر بم الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ.

قَالَ: «فلما رقيت الثَّانِية قَالَ: بَعُد مَنْ ذُكِرتَ عِندَهُ فَلْم يصلَّ عليك»؛ أي: بَعُد عن مغفرة ورحمته مَن ذُكِرتَ عنده يا مُحَمَّد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلم يصلي عليك عند ذِكرك.

وقد اختلف العِلماء في حُكم الصلاة عَلَىٰ النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند ذِكرِه بعد اتفاقهم جميعا عَلَىٰ: أن الصلاة عَلَىٰ النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند ذِكرِه مشروعة، وفضيلة، ويُثاب عليها الإنسان ثوابًا عظيمًا.

➥ **لكن ما حُكم ذلك؟**

➢ **الجمهور جمهور الفقهاء وعَلَى هٰذه المذاهب الأربعة في الظاهر**: أن الصلاة عَلَىٰ النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند ذِكرِه مُستحبة؛ بمعنى: أن مَن صلى عليه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند ذكره يؤجر، لكن لو لم يصلي عليه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند ذِكره لا يأثَّم، هٰذَا مذهب جمهور العِلماء، وقَالَوا: إن هٰذَا الحديث الَّذِي معنا خرج مخرج التغليظ لا الإيجاب.

➢ **وذهب بعض العِلماء منهم**: الطحاوي من الحنفية، وابن العرب من المالكية، والحليمي من الشافعية، وابن بطة من الحنابلة؛ أي: بعض العِلم من المذاهب الأربعة وغيرهم ذهبوا إِلَىٰ: أن الصلاة عَلَىٰ النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند ذِكرِه واجبة، فمَن لم يصلي عليه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند ذكره مع عِلمه يأثَّم، وهٰذَا عندي أقرب واللهُ أَعْلَمُ.

❍ **فالصلاة عَلَى النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واجبةٌ في موضعين:**

❶ **الموضع الْأَوَّلُ**: عند ذِكرِه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

❷ **والموضع الْثَّانِي**: في الصلاة في التشهد الأخير، فإن الصلاة الإبراهيمية في التشهد الأخير واجبةٌ عَلَىٰ الصحيح من أقوال العِلماء.

وقد قَالَ النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ، ثُمَّ لَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ» رواه الترمذي، وصححه الألباني، وهٰذَا يدل عَلَىٰ: وجوب الصلاة عَلَىٰ النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند ذكره، فإن البخل مذمومٌ فكيف إِذَا كان بخلًا عَلَىٰ النفس؛ يعني: بخل الإنسان في الجملة مذموم فكيف إِذَا كان الإنسان يبخل عَلَىٰ نفسه بالحسنات.

✍ **ثمّ إن الحديث يدل علَى**: أن الصلاة عَلَىٰ النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند ذِكرِه تكون بعد ذِكرِه مباشرة، ولا يجوز الفصل بين ذِكرِه والصلاة عليه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أن يكون يسيرًا؛ كأن يعطس الإنسان، أَوْ تصيبه سعلةٌ، أَوْ يسكت قليلًا، فهٰذَا لا حرج فيه إِنْ شَاءَ اللهُ.

قَالَ: «فلما رقيت الثَّالِثة قَالَ: بَعُدَ من أدرك أبويه الكبرُ عنده»؛ هٰذِه الثَّالِثة: بَعُدَ عن رحمة الله ومغفرة الله مَن أدرك أبويه الكِبَر فأدرك أباه وأمه الكِبَر عنده فهما محتاجان له، «أَوْ أحدَهُما، فلم يدخلاه الجَنَّة، قلت: (آمين)»، أي: لم يبرهما عند كِبرِهما فلم يدخل الجَنَّة، وهٰذَا دليلٌ عَلَىٰ أن البِّر سببٌ عظيمٌ من أسباب دخول الجَنَّة، وعَلَىٰ أن العقوق سببٌ من أسباب دخول النَّار، نعوذ بالله من النَّار وأسبابها، قَالَ: «قلت: (آمين)»؛ أي: اللّٰهم أجِب.

(المتن)

❑ **قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ**: وعن مالك بن الحسن بن مالك بن الحويرث عن أبيه عن جده قَالَ: صعد رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المنبرَ فلما رقي عتبة قَالَ: «آمين»، ثُمَّ رقي أخرىٰ فَقَالَ: «آمين»، ثُمَّ رقي عتبة ثالثة فَقَالَ: «آمين».

ثُمَّ قَالَ: «أتاني جبريل فَقَالَ: يا مُحَمَّد مَن أدركَ رمضانَ فلم يُغفَر له؛ فأبعده الله، فقلت: (آمين)، قَالَ: ومن أدرك والديه أَوْ أَحَدُهُمَا فدخل النَّار؛ فأبعده الله، فقلت: (آمين)، قَالَ: ومَن ذُكرتَ عنده فلم يصل عليك؛ فأبعده الله، فقلت: (آمين)»، رواه ابن حِبان في "صحيحه".

(الشرح)

نعم وفيه ما تقدم في الَّذِي قبله، غير أنه هنا قَالَ: «مَن أدركَ رمضانَ فلم يُغفَر له؛ فأبعده الله»؛ أي: عن رحمته ومغفرته.

☚ **وهنا فائدة نحوية فَقَطْ وهي**: أن جزاء الشرط إِذَا كان ماضيًا لفظًا لا معنى لا تقترن به الفاء، وهٰذَا الَّذِي معنا هو ماضٍ لفظًا لا معنى؛ لأن أبعده هٰذَا: ماضي، ولكن المقصود: يُبعِده الله.

فهو في الحقيقة: ماضٍ لفظًا، مضارعٌ معنى، فالقياس في النحو: ألا تُذكَر الفاء، لكن ذُكِرَت الفاء هنا لأنه من باب الوعد والوعيد، والنحاة قد استثنوا من هٰذِه القاعدة إِذَا كان هٰذَا في باب الوعد والوعيد؛ لأنه يصح أن يُحمَل عَلَىٰ الماضي والمستقبل، وهٰذَا الَّذِي معنا في باب الوعيد.

↩ إِذًا لِمَاذَا اقترن جزاء الشرط بالفاء مع أنه ماضٍ لفظًا لا معنى؟

الجواب: لأنه من باب الوعيد.

(المتن)

❑ **قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ:** وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صعد المنبر فَقَالَ: «آمين، آمين، آمين»، قيل: يا رَسُولَ اللهِ إِنَّك صعدت المنبر فقلت: (آمين، آمين، آمين)، فَقَالَ: «إِنَّ جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ أتاني فَقَالَ: مَنْ أدركَ شهرَ رمضانَ فلم يُغفرْ له فدخل النَّار؛ فأبعده الله، قل: (آمين)، فقلت: (آمين)» الحديث.

ورواه ابن خُزيمة، وابن حِبان في "صحيحه"، وَاللَّفْظ له.

(الشرح)

وكذلك رواه الطبراني في: (الكبير)، وتمام الحديث: «وَمَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَبَرَّهُمَا، فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ، وَمَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ»؛ فهٰذَا الحديث بمعنى الحديث المتقدم، وفيه أن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ أمر النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أن يؤمِن عَلَىٰ هٰذَا الدُّعَاء، وَهٰذَا يدل عَلَىٰ: عِظَم شأن هٰذَا الدُّعَاء.

وفيه أَيْضًا أنه قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَدَخَلَ النَّارَ» نعوذ بالله من النار، وفيه: «وَمَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَبَرَّهُمَا، فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ» فهٰذَا فيه تفسير لما تقدم، وفيه: أن العقوق سببٌ لدخول النَّار، نعوذ بالله من ذلك، «وَمَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ»؛ وهٰذَا يدل عَلَىٰ: ما قدمناه من وجوب الصلاة عَلَىٰ النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند ذِكرِه، فإنه لو لم يكن ذلك واجبًا لما كان سببًا في دخول النَّار، فدل ذلك عَلَىٰ ما قدمناه وقويناه.

وأن الراجح قول بعض أهل العِلم: إن الصلاة عَلَىٰ نبينا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند ذكره واجبةٌ.

(المتن)

❑ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إذا جاءَ رمضانُ، فُتِّحَتْ أبوابُ الجنةِ، وغُلِّقَت أبوابُ النارِ، وصُفِّدت الشياطين». رواه البخاري ومسلم.

وفي رواية لمسلم: «فُتحتْ أبواب الرحمةِ، وغُلِّقت أبوابُ جهنَّم، وسُلسِلَت الشياطين»، ورواه الترمذي وابن ماجه، وابن خُزيمة في "صحيحه"، والبيهقي؛ كلهم من رواية أبي بكر بن عيَّاش عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة، ولفظهم: قَالَ: «إِذَا كان أولُ ليلة من شهرِ رمضانَ صُفِّدتْ الشياطين ومَرَدَة الجن»، وَقَالَ ابن خُزيمة: "الشياطين: مردة الجن" بغير واو، «وغُلِّقَت أبواب النَّار، فلم يُفتَح منها باب، وفُتِّحَت أبواب الجَنَّة فلم يُغلَق منها باب، وينادي منادٍ: يا باغيَ الخير أقبلْ، ويا باغي الشرِّ أقصرْ، ولله عتقاءُ من النَّار، وذلك كل ليلة».

قَالَ الترمذي: "حديثٌ غريب"، ورواه النسائي والحاكم بنحو هٰذَا اللَّفْظ، وَقَالَ الحاكم: "صحيحٌ عَلَىٰ شرطهما".

(صُفِّدت) بضم الصاد وتشديد الفاء؛ أي: شُدت بالأغلال.

(الشرح)

وفي روايةٍ عند البخاري: «إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ»، فصار عندنا رواية مُتَّفَقٌ عَلَيْهِا، فرواها الشيخان البخاري ومسلم، وهي الَّتِي ذكرها الحافظ المُنذِر أولًا، ورواية انفرد بها البخاري وفيها: «فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ»، ورواية انفرد بها مسلم وفيها: «فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ».

فَهٰذَا الحديث الصحيح العظيم فيه أن رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا جاء رمضان»؛ أي: دخل رمضان عند أول دخوله، فبمجرد دخول رمضان يكون ما ذكره النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفيما يأتي من الأحاديث: البِشارة برمضان وما فيه من الفضائل، وأخذ أهل العِلم من ذلك: جواز التهنئة برمضان، وبقدوم رمضان، فإنه كما سيأتينا إِنْ شَاءَ اللهُ كان النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبشِر برمضان.

✓ والبشارة: هي الإخبار بما يَسُر.

وَهٰذَا فيه التهنئة بقدوم رمضان، والتبشير بقدوم رمضان.

«إِذَا جاءَ رمضانُ، فُتِّحَتْ أبوابُ الجنةِ»، ضُبِطَت: فُتِّحَتْ، وضُبِطَت: فُتِّحَتْ؛ يعني: بالتشديد، وَالتَّخْفِيف؛ أي: أن أبواب الجَنَّة مغلقة وتُفتَح في رمضان؛ أي: تُفتَح عَلَىٰ مِصراعيها، فتُفتَح أبواب الجَنَّة حقيقةً؛ لأن بعض العِلماء قَالَ: كناية عن الرحمة، لكن ظاهر الحديث: أنها تُفتَح حقيقةً ولا يوجد ما يدعو إِلَىٰ التأويل بأنها كناية، لكن الحِكمَة من تفتيحها جميعًا: تقريبًا للرحمة للعباد، ولِتَنزُّل الرحمات في رمضان، وفي هٰذَا حَثٌّ عَلَىٰ الإكثار من الخير، فإن أبواب الجَنَّة مفتوحة.

وقلنا: جاء في رواية البخاري: «فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ».

وفي رواية مسلم: «فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ».

فقَالَ بعض العِلماء: المعتمد ما اتفق عليه الشيخان؛ «فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّة»، وأما الروايات الأخرى فهي روايةٌ بالمعنى، هٰذَا معنى قول بعض العِلماء: من تصرف الرواة؛ أي: رووها بالمعنى، والمقصود: فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّة، فالمعتمد ما اتفق عليه الشيخان؛ لأن هٰذِه الرواية مُتَّفَقٌ عَلَيْها فهي أقوى؛ ولأن الَّذِي قابلها في جميع الروايات: «وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ»، أَوْ: أبواب النَّار، أَوْ: أبواب الجحيم، إِذًا الَّذِي قابلها مَاذَا؟ تغليق أبواب النَّار، إِذًا المقابل مَاذَا للنَّارِ؟ الجَنَّة، فهٰذَا يعني يقوي ما قَالَه هؤلاء العِلماء.

وقَالَ بعض العِلماء: إن رمضان تُفتَح فيه أبواب الجَنَّة، وتُفتَح فيه أبواب السماء، وتُفتَح فيه أبواب الرحمة، فكلها تُفتَح حقيقةً فتُفتَح أبواب السماء لكثرة تنزُّل الملائكة عَلَيْهِم السَّلَامُ في رمضان، ولكثرة البركات الَّتِي تنزل من السماء إِلَىٰ الأرض في رمضان، فأبواب السماء مفتحة لكثرة تنزل للملائكة والبركات، والرحمة يكثر تنزلها عَلَىٰ العباد في رمضان، فرحمة ربنا نازلةٌ واصلةٌ في رمضان وفي غير رمضان، فلولا رحمة الله ما عشنا، فالله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ يرحمنا في كل وقت، ولكن الرحمة يَعظُم ويتضاعف تنزلها في رمضان.

فقَالَ بعض أهل العِلم: إن كل روايةٍ عَلَىٰ حقيقتها عَلَىٰ المعنى الَّذِي ذكرناه، والخطب يسير، فإنك إِذَا قلت إن المقصود: فُتِحَت أبواب الجَنَّة فإن المعاني المذكورة كلها تدخل في هٰذَا، وإِذَا قلت ما قَالَه بعض أهل العِلم في هٰذَا فالأمر يسير.

«وغُلِّقَت أبوابُ النَّار»؛ أي: أن أبواب النَّار مفتوحة، وتُغلَق في رمضان حقيقةً تبعيدًا للعقاب عن الناس؛ ولأن أسباب دخول النَّار في رمضان تقل، وفي تفتيح أبواب الجَنَّة وتغليق أبواب النَّار دلالةٌ وبيانٌ؛ لأن فعل الخير ميسر عَلَىٰ الناس في رمضان، وأن ترك الشر أيسر عَلَىٰ الناس في رمضان من غيره، فالموفَق مَن اغتنم ذلك في تربية نفسه وتعويدها عَلَىٰ الخير فإن الخير عادة، والمحروم والخاسر مَن كان مع هٰذَا الَّتيسير مُقبِلًا عَلَىٰ الشر بعيدًا عن الخير، نعوذ بالله من الحرمان.

«وصُفِّدت الشياطين»؛ أي: شُدَت بالأغلال وأوثقت بالأغلال حقيقةً، فإنها تُصفَد في رمضان، وتُشَّد في أغلالها.

لكن ما هي الشياطين الَّتي تُصفَد في رمضان؟

قَالَ بعض العِلماء: هي الشياطين جميعًا، فالشياطين جميعًا تُغَل وتُصفَد في رمضان.

فإن قيل: نحن نرى مَن يعصي الله في رمضان، بل مَن يعصي الله وهو صائم، فهو صائم وربما في المسجد ويغتاب فيجلس مع زميله ويغتاب، أَوْ يكذب عَلَىٰ زميله الَّذِي يحدِثه فَهٰذَا موجود.

فكيف يُقَالَ: إن الشياطين قد صُفِدَت؟

أجاب بعض العِلماء عن هٰذَا: بأن لفعل المعاصي أسبابًا غير وسوسة الشيطان، كالنفس الأمارة بالسوء، وضعف الإيمان فإنه من أسباب الوقوع في المعاصي.

وقَالَ بعض العِلماء: إن تقييد الشياطين إِنَّمَا هو بالصوم، فمَن كَمُل صومه قُيد شيطانه، ومَن لم يصم، أَوْ اختل صومه لم يُقيَد شيطانه؛ بمعنى يا إخوة: أن تقييد الشيطان يكون بحسب كمال الصوم وضعفه، كما قَالَه شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة رَحِمَهُ اللَّهُ.

وقَالَ بعض العِلماء: إن الشياطين توثق وتُقيَد حقيقةً، لكنها تستطيع الوسوسة مع ضعف؛ فهي مع كونها مقيدة وفي قيودها ما تصل إليه في العادة، لكن يبقى عندها الوسواس فتوسوس عَلَىٰ ضعف.

وقَالَ بعض العِلماء: المراد بتقييدها: ضعفها، لا أنها تُقيَد بالأغلال، وهٰذَا ضعيف لأنه خلاف الظاهر، ولا داعي لهٰذَا التأويل.

وقَالَ بعض العِلماء: المراد تقييد المَردَةِ العُتاةِ من الشياطين، ليس كل الشياطين وَإِنَّمَا المَردَة، ويدل لذلك ما سيأتي إِنْ شَاءَ اللهُ في بعض الروايات، فصُفِدَت الشياطين مردة الجن، فيكون قوله صَلَّىٰ اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَرَدَةُ الْجِنِّ»؛ بيانًا للشياطين؛ لأن هنا لاحظوا هٰذِه الرواية بدون عطف، قَالَوا فهٰذَا يدل عَلَىٰ: أن الَّذِي يُصفَد من الشياطين إِنَّمَا هو المردة.

وقَالَ بعض العِلماء: إن الشياطين الَّتِي تُصفَد هي الَّتِي تسترق السمع من السماء؛ لأن رمضان شهر تنزل القرآن فيشتد حفظ السماء من هؤلاء الشياطين، ولكن هٰذَا ضعيف، لِمَا؟ لأنه يجعله خاصًا بزمن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنه بعد زمن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يتنزل القرآن، وظاهر الأحاديث: إطلاق ذلك في الزمان وليس خاصًا بزمن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والأقرب واللهُ أَعْلَمُ: أن الشياطين الَّتِي تُقيَد هي المردة العتاة الَّذِين يكثُر شرهم للروايات الأخرى.

(**كلهم من رواية أبي بكر بن عيَّاش عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة، ولفظهم: قَالَ: «إِذَا كان أولُ ليلةٍ من شهرِ رمضانَ صُفِّدتْ الشياطين ومَرَدَة الجن»**)؛ هٰذَا الحديث الَّذِي حسنه العِلماء لحال أبي بكر بن عياش، ولا سيما أنه يروي عن الأعمش فيه أن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا كان أولُ ليلةٍ من شهرِ رمضانَ»؛ يعني: إِذَا وقعت ووجِدَت كانت أول ليلةٍ من رمضان؛ أي: إِذَا ثبت دخول رمضان.

والمعلوم يا إخوة: أن كل يومٍ تسبقه ليلته إِلَّا ليلة عرفة فإنها تلحق يومها حُكمًا لا وجودًا، ما معنى هٰذَا الكلام: كل يوم تسبقه ليلته؟ يعني: لو قلت لك تعال إِلَىٰ بيتي ليلة الجمعة فإنك تأتي يوم الخميس ليلًا ما تأتي يوم الجمعة ليلًا، فيوم الجمعة ليلًا هٰذِه ليلة السبت، وليلة الجمعة الَّتِي تسبق يوم الجمعة إِلَّا ليلة عرفة فإنها تلحق اليوم حُكمًا.

⬅ ما معنى حُكمًا؟

يعني يا إخوة: مَن جاء عرفة فأدرك عرفة ليلة تسع؛ يعني: يوم ثمانية في اَللَّيْل ليلة تسع، هٰذَا ما وقف بعرفة وما أدرك الوقت، وَلَا بُدَّ أن يبقى إِلَىٰ وقت عرفة لكن لو جاء بعد مغرب يوم تسعة أدرك عرفة هٰذِه ليلة عرفة مع أنها من حيث الواقع ليلة عشرة وليست ليلة تسعة، وهٰذَا معنى قولنا: حُكمًا لا واقعًا هٰذَا كلام أهل العِلم، إِذًا أول ليلة من رمضان يا إخوة هي: الليلة الَّتِي تسبق اليوم اَلْأَوَّلُ عند أول كينونتها؛ يعني: عند أول ثبوت دخول رمضان.

«وَمَرَدَةُ الْجِنِّ»؛ الواو للعطف، قَالَ: وقَالَ ابن خُزيمة؛ يعني: في رواية ابن خُزيمة ليس هٰذَا القول لابن خُزيمة، بل في رواية لابن خُزيمة، فَقَالَ ابن خُزيمة: **"الشياطين: مردة الجن"**، فهٰذَا بيان وليس عطفًا فليس من باب عطف الخاص عَلَىٰ العام، وكذلك عند ابن حِبان: الشياطين مردة الجن.

✓ **والمارد:** هو شديد الشر العاتي في الضلال.

«وغُلِّقَت أبواب النَّار، فلم يُفتَح منها باب»؛ هٰذَا تأكيد لإغلاق أبواب النَّار، «وفُتِّحَت أبواب الجَنَّة فلم يُغلَق منها باب، وينادي منادٍ»؛ وفي روايةٍ: وفتحت أبواب الجَنَّة فلم يغلق منها باب، «وينادي منادٍ»، وفي رواية البيهقي: **"وينادي منادٍ كل ليلةٍ"**، وهٰذَا المنادي ملَكٌ من الملائكة كما عند أحمد بإسنادٍ صحيح.

فالله عَزَّ وَجَلَّ يأمر ملكًا فينادي كل ليلة: «يا باغي الخير أَقبِل»؛ يعني: يا مَن يريد الخير، ويطلب الخير، وفي نيته الخير، أقبِل وأنشط للخير فإنك مُعانٌ عَلَىٰ الخير، وجاء عند الإمام أحمد بإسنادٍ صحيح: «يا باغي الخير أبشر»؛ يعني: أبشر بشهرٍ تُعان فيه عَلَىٰ ما تريد.

«ويا باغي الشرِّ أقصِرْ»؛ يعني: يا مريد الشر، ويا طالبًا للشر أمسِّك عن ذلك، وتُب فإنك تُعان عَلَىٰ ذلك، نعم والله، فالإنسان في رمضان يُعان عَلَىٰ الخير، ويُعان عَلَىٰ ترك الشر.

ألا ترون أن كثيرًا مِمَن لا يصلون إِذَا جاء رمضان يصلون، ويصومون، ويقرأون القرآن، ألا ترون أن شارب الدخان لو قلت له في غير رمضان أمسك عن شرب الدخان خمس ساعات قَالَ: أنت مجنون رأسي يتفجر، وإِذَا جاء رمضان أمسك من طلوع الفجر إِلَىٰ غروب الشَّمْس، ربما يُمسِك أربع عشرة ساعة؛ لأنه يُعان عَلَىٰ الخير.

وقد قَالَ العِلماء: إن من حكمة الصيام في رمضان: التحكم في الإرادة حَتَّىٰ تصير إرادة العبد مطابقةً لإرادة الرب شرعًا، فيصير الإنسان يريد ما يريده الله منه شرعًا، والفلاح كله في التحكم في الإرادة، والله عمل الصالحات يقوم بعد عود الله عَلَىٰ التحكم في الإرادة، وترك المُحرمَات يكون بعد عون الله يقوم عَلَىٰ التحكم في الإرادة، والسيطرة عَلَىٰ النفس، فالمُفلِح: مَن سيطر عَلَىٰ نفسه فقادها إِلَىٰ خيرها، والخاسر: مَن سيطرت عليه نفسه فقادته إِلَىٰ هواها.

إِذًا من حِكَم الصوم: أن يعود المسلم نفسه عَلَىٰ أن يُخرِج نفسه من داعية الهوى إِلَىٰ طاعة المولى، وها هو ينادى يا باغي الخير أقبِل ويا باغي الخير أبشر، ويا باغي الشر أقصِر؛ أي: أمسِّك.

«ولله عُتقاء من النَّار»؛ أي: كثيرون من النَّار، «وذلك كل ليلة»؛ أي: وذلك النداء كل ليلة، وقَالَ بعض أهل العِلم: يرجع إِلَىٰ العِتق، والصواب: أنه يرجع إِلَىٰ الأمرين، ففي كل ليلة لله عُتقاء كثيرون من النَّار، فتعرض لهذَا بإحسان الصيام والقيام، وينادي الملَك كل ليلة: يا باغي الخير أقبِل ويا باغي الشر أقصِر حَتَّىٰ ينقضي رمضان، لعلنا نقف عند هٰذِه النقطة، ونُكمِل غدا إن شاء الله عَزَّ وَجَلَّ، ونجيب عن شيءٍ من يعني الأسئلة بما لا يتجاوز عشر دقائق إِنْ شَاءَ اللهُ.

(الأسئلة)

السؤال: يقول عَلَىٰ القول بوجوب الصلاة عَلَىٰ النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هل يُصلى عليه عند ذِكرِه في خطبة الجمعة؟

الجواب: نعم، ولكن بدون صوتٍ يُسمَع فيُسمِع الإنسان نفسه.

يا إخوة في خطبة الجمعة يؤمِن المصلي مع دعاء الإمام، ولكن بغير صوتٍ يُسمَع، وَإِنَّمَا بصوتٍ يسمعه هو، فيصلي عَلَىٰ النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكن بصوتٍ يسمعه هو.

السؤال: هل مَن نقض الوتر بركعة يُحسَب له قيام ليلة مع الإمام؟

الجواب: نعم مَن قام مع الإمام حَتَّىٰ انصرف الإمام، ثُمَّ قام فأتى بركعةٍ؛ لأنه يرغب في أن يصلي في آخر اَللَّيْل أَيْضًا فإنه يكون قد قام مع الإمام حَتَّىٰ انصرف، ويُكتَب له أجر قيام ليلة أَوْ قيام ليله، ويزداد من فضل الله ما يشاء.

السؤال: ما حُكم إطفاء الأضواء في المسجد وقت صلاة التراويح بقصد الخشوع في الصلاة؟

الجواب: إِذَا كان المقصود: تخفيف الأحمال الكهربائية، أَوْ تقليل الفاتورة، أَوْ تخفيف الحرارة؛ لأن الكهرباء تُنتِج حرارةً في المسجد والناس يزدحمون في رمضان فمع الأنفاس تزداد الحرارة فلا حرج في هٰذَا، وَأَمَّا إطفاء الأنوار حَتَّىٰ يكون الناس في ظُلمَة أَوْ في عُتمة من أجل الخشوع فلا يُشرَع هٰذَا الأمر ليكون شِعارًا عامًا بحيث يعمل في المسجد، وما أعلم لهٰذَا أصلًا يُستنَد إليه.

السؤال: هٰذَا يقول: سوف أسافر من المدينة إِلَىٰ مكة نهارًا فما هو الأفضل: أن أصوم، أم أُفطِر؟

الجواب: نَبِيُّنَا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صام في السفر، وأفطر في السفر، فالصوم في السفر سُنة، والفِطر في السفر سُنة، وأُجيب أخي عن سؤاله بأن أقول: إن كان الصوم شاقًا عليك فالأفضل: أن تُفطِر، وإن كان القضاء شاقًا عليك؛ بمعنى: أن تصوم في السفر أيسر عليك من أن تُقضي، فالأفضل: أن تصوم، فإن استوى الأمران: فصُم حينًا وأفطِر حينًا في السفر؛ لتصيب السُّنَّة هنا وتصيب السُّنَّة هنا.

السؤال: ما حُكم استقطاع جزء من أرض الوقف في المسجد لمواقف السيارات؟

الجواب: إِذَا كانت الأرض قد أُوقِفَت للمسجد وكان العُرف أنه يدخل في أرض المسجد: ملحقات المسجد، ومواقف المسجد فإنها تكون قد دخلت في الوقف أصلًا؛ فيجوز، أَمَّا إِذَا لم يكن العُرف جاريًا بِهٰذَا ولم ينص الواقف عَلَىٰ هٰذَا فلا يجوز اقتطاع جزءٍ من أرض الوقف لتكون مواقف للسيارات.

لعلنا نقف عند هٰذِه النقطة حَتَّىٰ لا نؤذي إخواننا أهل السفر، أسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يتقبل منا ومنهم، ونُكمِل غدًا إِنْ شَاءَ اللهُ.

واللهُ تَعَالَى أَعْلَى وَأَعْلَمُ، وَصَلَّ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَسَلَّمَ